

افطار سيدر الحرية في الخليل

(1) في الرابع من نيسان عام 1969، بعد مرور عام على اغتيال الدكتور مارتن لوثر كينغ، تجمع مئات الأشخاص من خلفيات متنوعة في كنيسة في واشنطن العاصمة للاحتفال بالتقاليد اليهودية في عيد الفصح في أول "سيدر حرية"، ربط بين قصة تحرر اليهودية القديمة من العبودية مع النضالات المعاصرة من أجل الحقوق المدنية و ضد الحرب المستعرة في فيتنام. "سيدر"، أي "الطلب" أو "جدول الأعمال". والليلة سنوضح جدول أعمالنا: الليلة، بعد مرور خمسة وخمسين عاماً على المستوطنة الأولى التي نزلت من فلسطينيين في الخليل ملكية أراضيهم وبيوتهم، نقف معاً هنا الآن لنؤكد على التزامنا بالتحرر في كل جيل ولجميع الشعوب.



(2) في كل عام يسأل أصغر المتواجدين في السيدر "الأسئلة الأربعة" التي تسأل، كل منها بطريقة مختلفة، "بماذا تختلف هذه الليلة عن باقي الليالي؟" تختلف الليلة عن باقي الليالي لأربعة أسباب:

● نأكل الخبز في كل ليلة ما عدا هذه الليلة التي نأكل فيها المصّة. لماذا؟ لننتذكر الظلم، على أشكاله، في العالم، وكذلك التحرير وإمكانية حدوثه (واجبنا أن نذكر كل جيل بهذا).

● نأكل جميع أنواع الخضروات في كل ليلة، لكننا نأكل الليلة عشبة المارور المرة. لماذا؟ لأننا نرفض غض النظر عن مرارة الاحتلال ونلزم أنفسنا بإنهاء هذا الظلم.

● الليلة نغمس البقدونس في الماء المالح. لماذا؟ لنحزن على فراق شهداء ومهجّري الخليل، والحياة التي سُلبت ودمّرت مع استمرار هذا الظلم.

"هذه الأرض التي تمتصّ جلد الشهداء تُعدّ الصيف بقمح وكواكب فاعبدوها! نحن في أحشائها ملح وماء وعلى أحضانها جرح... يحارب"

-محمود درويش، "يوميات جرح فلسطيني"

● لا نجلس في معظم الليالي في مأدبة عشاء ونسترخي. الليلة، نستريح للحظة لنحتفل بوجودنا معاً ولنقر بالعالم الذي نأمل بخلقه.

(3) الصوم هو أحد أركان الإسلام الخمسة، والأركان، بقدر ما تكون جذابة، عليها في الأساس أن تحمل الهياكل التي تبنى عليها، التي نبنيها عليها. علينا لذلك أن نتعلم الانضباط والصبر والتسامح والتضحية خلال هذا الشهر. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إِنْ سَبَّكَ إِنْسَانٌ؛ فَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ". رغم أننا نصوم لننال رضا الله، على تصرفاتنا خلال هذه الشهر أن تراعي الآخرين. تكمن التقوى في لحظات التأمل والهدوء والابتعاد عن العالم التي تختبر إيمان المسلم في العالم الحقيقي، عالم الآلام والأمل والضحك والدموع، وفي ساحة المعركة بين العدالة والظلم. كما نعلم جيداً نحن الجنوب أفريقيين، (فريد إيساك، أن تكون مسلماً، ص. 36)

(4) « وإن الله مع المظلوم» (سفر الجامعة 3، 15)، يقول الحاخام هونا عن الحاخام يوسف، إن الله ينصر المظلوم دوماً ولسوف تجدُ صالحٌ يظلم صالحاً والله ينصر المظلوم وشريزٌ يظلم صالحاً والله ينصر المظلوم وشريزٌ يظلم شريزاً والله ينصر المظلوم وحتى صالحٌ يظلم شريزاً والله ينصر المظلوم أينما كان مظلوم فإن الله ينصره . (اللاويين ربا، 27، 5)



Youth Against Settlements
شباب ضد الإستيطان



(5) "تدفعني التقوى والتواصل بروحي نحو مكان مختلف خارج ماتريكس العنف هذه. لا أرى أن قيمة الإنسان مشروطة بشيء بل مولودة معه. إن وعيي لنفسي هو وعيي للآخرين، لواجباتي تجاههم؛ أي عندما أتجرد من الطعام والماء والجسد وأتواصل بالجزء الموجود والذي سيبقى موجودًا بعد كل هذا، أجد أن من الممكن التفكير خارج أجسادنا. إذا كنا جميعنا أرواحًا، فبدلاً من أن يجعلني هذا "عمياء ألوان" أو يؤدي بي إلى القناعة الفارغة بأننا "جميعنا متشابهون، جمعينا متساوون"، يدفعني هذا نحو فكرة مدمرة أكثر، وهي أن إنسانية كل منا مرتبطة بإنسانية الآخرين"، سَهْمِيَة منصور خان

(7) يبدأ سفر الخروج بإخبارنا بازدياد عدد أبناء شعب إسرائيل في مصر وعن تبوؤ فرعون جديد للسلطة، حذر المصريين من أعداد اليهود الكبيرة وقام باستعبادهم، حتى أمر بقتل كل رضيع يهودي أخيراً، مؤسساً سياسة تطهير عرقي. يذكرنا هذا بأن المضطهدين في كل مكان، وفي كل جيل، يحاولون إثارة الذعر والتخويف عن طريق التهديدات الديموغرافية، لكنهم لن يتمكنوا من تخويفنا. يذكرنا ذلك بأن هذا الخطاب يرتبط ارتباطاً وثيقاً بسياسات التطهير العرقي والجنوسايد، بدلاً من الخضوع لهذا الخطاب والعنف الذي ينشأ عنه، نجد ما سلكت به القابلات شيفرا وبوعا التين خطراً بحياتهما بمعارضة أمر فرعون بقتل الأطفال اليهود. عندما تبنى الحكومات على العنصرية والاضطهاد، من واجبنا اتباع خطاهما لمقاومة المضطهدين، والوقوف إلى جانب المضطهدين.

(6) تروى قصة السيدر التقليدية من خلال الحديث عن أربعة أولاد وتفاعلهم مع هذه الليلة وما يحدث بها. سنسأل هذه الليلة عن القصة والمسؤولية التي علينا تمريرها لأطفالنا. ما هي نماذجنا الأربعة للمقاومة، من هي الشخصيات المساهمة في التحرير؟ نرى "الولد المظلوم"، المولود تحت العبودية وكل اختيار وحلم هو معركة شاقة له. نراهم يقودون مسيرة إلى الحرية والنضال من أجل الكرامة، رغم أن بعض هؤلاء الأولاد ليسوا موجودين هنا لأنهم في السجن. نرى "الولد الظالم" الذي ولد لواقع ظالم وعدواني ويؤمن أن رغد عيشه يعتمد على اضطهاد الآخرين. نرى "الطفل الحليف" الذي يرى ألم المظلومين ويتساءل عن القوة التي عليه التخلي عنها للتضامن مع الآخرين. الرابع هو من نتظاهر أنه لا يعرف ما يكفي ليسأل، لكن الحقيقة هي أنه يرى ويختار النظر بعيداً. لكننا نختار عدم التخلي عنه وندعوه إلى حركتنا من أجل تحقيق العدالة.

(8) مع أسس المقاومة التي وضعتها كل من شيفرا وبوعا، يجمع موسى، الذي بقي على قيد الحياة بفضلهم وبفضل من من اتبعوا خطاهما، عائلته وشركائه: شقيقه الذي يتحدث نيابة عنه وشقيقته التي تتغنى بحرية بني إسرائيل. يعمل هؤلاء معاً للوقوف في وجه السلطة وبناء هويتهم الجماعية للخطو نحو التحرير. حتى موسى، في عمله كرَسُولِ اللَّهِ، لم يكن قادراً على فعل هذا وحده. في هذه الخطوات نحو المقاومة. نواصل اليوم تعزيز التكاتف والترابط من خلال المقاومة. الليلة نحتفل بالتزامنا بإنهاء الاحتلال والسير نحو الحرية معاً.

10) الى أرضنا

إلى أرضنا،
الأقرب من كلمة الله،
سقف من الغيوم
إلى أرضنا،
وهي بعيدة كل البعد عن صفات
الأسماء، خريطة الغياب
إلى أرضنا،
صغيرة مثل بذور السمسم،
الأفق السماوي ... والفوضى
الخفية
إلى أرضنا،
فقيرة كأجنحة الطواوج،
الكتب المقدسة ... وجرح الهوية
إلى أرضنا،
أرضنا المحاطة بالتلال الممزقة،
كمين الماضي الجديد
لأرضنا، وهي جائزة حرب،
حرية الموت من الشوق والحرق
وأرضنا، في ليلتها الملطخة
بالدماء،
جوهرة تلمع إلى أقصى بعيد
ويضيء ما هو خارجها ...
بالنسبة لنا، في الداخل، نخنتق
أكثر!

9) من تقاليد هذه الليلة أننا نقرأ عن الضربات العشر التي أنزلها الله على المصريين لتحرير بني إسرائيل، ونسكب قطرة من نبيذنا لكل منها. أحد التفسيرات لهذه العادة هو أننا نحزن على خسارة الأرواح والمعاناة التي سببتها الضربات لكننا ما زلنا نقر بأهميتها.

"في قصة الفصح، نحن في صف الضربات الضرورية لكسر الطغاة الأشرار ومؤيديهم. تذكرنا الضربات أن لا تحرير بلا دم. لا نحاول تحلية الضربات، نعترف أنها فظيعة وقبيحة، ونخفف من احتفالاتنا قليلاً للإقرار بهذا. لكن إن أردنا فهم نضالات يومنا فيما يتعلق بعيد الفصح، ألا علينا أن نرى بالعنصرية والرأسمالية والميزوجينية تعبيرات معاصرة للضربات، بل تعبيرات معاصرة لبطش فرعون ... إن لم نشعر بالارتياح بتمني العنف ضد السلطات في مصر التي نعيش فيها، أدعونا للتفكير في الطرق التي احتضنا فيها السلطات هذه ورضينا بها وتقبلنا بعضاً من المزايا المتخيلة التي تمنحنا إياها ونحول بأعيننا بعيداً عن الناس والمخلوقات الأخرى التي يسلبها هذا النظام الذي يفاكنا من حقوقها ويهدد حياتها. يعلمنا الميشناه وتحثنا الهاجادا على التصريح بأن في "كل جيل على الإنسان أن يرى بنفسه كمن خرج للتو من مصر" (ميشناه ببساحيم 10: 5). ليس التحرير بالأمر السهل والبسيط، ولا تحرير بلا صراع حقيقي. تتوجه الهاجاده إلينا، نحن من نتمتع بالميزات والرفاه، وتطالبنا بالانفصال عنها وفهم الثمن الحقيقي للحرية، والعنف الإلهي الذي قد يكون ضرورياً أحياناً لمواجهة وصد الأنظمة العدوانية المتطرفة، مثل النظام الذي نعيش تحته اليوم. هل نحن مستعدين للتنازل عنم يشترونا بثمن بخس واحتضان الأرباح الهائلة التي ستدرّها علينا الحرية الحقيقية؟" (أرييه بيرنشتاين، "يهود تقدميون: نحن في صف الضربات")

التحرير مهمة منهكة. تذكرنا الهاجاده أن الطريق إلى الحرية ليس سهلاً، وأن الأنظمة القمعية لا تتفكك من تلقاء نفسها، لكنها في الوقت نفسه تصرّ على أن الإنهاك أو الصعوبة لا يبرران التراخي والتقاعد عن العمل في مواجهة القمع الاستبدادي. هو واجبنا أن نقاتل في كل موقف من أجل عالم لا يكون أمن أحد على حساب معاناة الآخرين.

من أثر الفراشة لمحمود درويش



Youth Against
Settlements
شباب ضد الإستيطان



11) مارور

تعادل مريير.

عض في المر، يعود عليك بالمر.
من جميع الأذواق الجسيمة، الحلو
والمالح و الحامض، نطلبه من الشرق.
نحن بالعادة نبصقها. ولكن ليس هذه
الليلة.

هذه الليلة يجب أن نتذوق مرارنا.

لدغة فشلنا، تمتص جوهرها.

كنا العبيد في مصر، كما يذكرنا

الهاجادا، وما زلنا، ولكن من الذي

يستعبدنا و على ماذا؟

العظم الذي نمضغه هو عظما الخاص

فقط أستطيع أن أخبر نفسي أين تم إلقاء

القبض علي، حوصرت، أمسكت

بسرعة، مللاً ولكن مرتاحاً في

الصدوق الذي أعرفه جيداً.

هذه هي اللحظة المناسبة لتسمية هذا

الصدوق، لشعور الجدران،

لدراسة أبعاد السجن الذي يجب أن

أختار لنفسي

لا أستطيع الانضمام لأي شخص آخر،

لا أستطيع الخروج معك، حتى أقيس

أسواري ثم أهدّها

الظلام في الضوء.

الخوف والصمت في الشتم. المعروف

المهجور لشيء جديد ومثير للخوف.

المر هو الطعم الأول للحرية.

من "آرت أوف بليسينج ذا داي"

بواسطة "مارج بيرسي"

12) نعتقد أحياناً أن كل ما يتطلبه الأمر هو قائد ملهم أو لحظة
وضوح واحدة حتى يتصرف المئات، أو الآلاف أو الملايين للسعي
نحو العدل والحرية. في الواقع، ما يتطلبه الأمر هو الاستعداد على
المخاطرة. علينا، بغض النظر عن هويتنا، خطو خطوة للأمام دون
معرفة ما سيحدث بعد ذلك، أن نتصرف حتى لو لم يكن هناك سبيل
واضح لاتباعه. يروي سفر الخروج قصة عن شخص كان يدعى
ناحشون، دخل الماء قبل أن يشق موسى البحر. يقال إن هذه هي
الخطوة التي شقت البحر وخلقت طريقاً للحرية. كما يقول باولو
فرييري ومايلز هورتون، ما يشق الطريق هو المشي فيها. الحرية لا
تنتظر، بل تبني.

13) قبيل الانتهاء من رواية القصص، ننشد معاً نشيد "داينو" المركب من 15
بيت يعبر كل منها عن فكرة مفادها أننا كنا لنرضى بأي خلاص، ولو جزئي، كان
سيمنحنا إياه الله. غالباً ما يواجه الناس صعوبة في تقبل هذه الفكرة: كيف يمكن
لمغادرة مصر أن تكون كافية إذا كنا سنترك عاجزين على شاطئ البحر الأحمر؟
كيف يمكن لشيء أن يكون جيداً بما فيه الكفاية بلا حرية حقيقية؟
للإجابة على هذا السؤال، يقترح أحد الحاخامات التفسير القائل أن "داينو" لا تعني
أن كل خطوة على الطريق كانت كافية في حد ذاتها، لكن عندما نقف أمام التسييح
مباشرة نقول أن كل من الجوانب المذكورة في الآيات هي سبب كافٍ لتسييح الله
ومدحه.

يبدو هذا التفسير مناسباً ليس فيما يتعلق بأفعال الخير التي تستحق الثناء فحسب، بل
وكذلك فيما يتعلق بما يتوجب علينا نحن أيضاً فعله. قد يكون النضال ضد الاحتلال
والأبارتهيد والاستعمار مثبِّطاً للعزيمة وقد يبدو لنا غير مجدٍ أحياناً. من السهل
الوصول إلى حالة من اليأس عندما نشعر أن ولا عمل فردي سيتحدى أنظمة القهر
هذه بشكل كبير.

لكن التفسير المذكور لـ "داينو" يتيح التعامل مع هذه الفكرة: لن يكون عمك كافياً،
لكن من الصواب القيام به. تجمعنا هنا الليلة لن يحرر فلسطين، لكن وبفضل تعميق
الروابط والمقاومة المشتركة، لتعريف أنظمة الأبارتهيد القمعية وسلب الممتلكات
المستمر للملكية وتعزيز الالتزام بتفكيكها، تتكون هنا حلقة أخرى في قصة الخروج
إلى الحرية. لا أحد منا يقف بمفرده، ولن يكفي عمل واحد للإطاحة بالأنظمة القمعية.
لكن كل عمل هو خطوة أساسية نحو الحرية الآتية.

افتتحنا السيدر بسؤال وسنهيهه بسؤال أيضاً:

ما هي خطواتك القادمة؟

ما الذي يمكن كل واحد وواحدة منا القيام به حتى نحقق المستقبل الذي نطمح به؟